

العنوان:	السياسة الامريكية تجاه أفريقيا جنوب الصحراء ، 1957 - 1961م : دراسة وثائقية
المصدر:	قراءات إفريقية
الناشر:	المنتدى الاسلامي
المؤلف الرئيسي:	الرفاعي، زكريا صادق
المجلد/العدد:	ع23
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2015
الشهر:	مارس
الصفحات:	24 - 37
رقم MD:	632978
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
اللغة:	Arabic
قواعد المعلومات:	EcoLink
مواضيع:	السياسة الامريكية، أفريقيا، جنوب الصحراء، التاريخ، المصالح الامريكية، الامن القومي الامريكي
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/632978

السياسة الأمريكية تجاه إفريقيا جنوب الصحراء (1957م - 1961م)

دراسة وثائقية





أ.د. زكريا صادق الرفاعي
أستاذ التاريخ الحديث المشارك - كلية التربية / جامعة المنصورة

شهدت القارة الإفريقية العديد من المتغيّرات في أعقاب الحرب العالمية الثانية، فبدت موحية بالثقة في أعين كثير من المراقبين، خصوصاً في أعقاب انخراط الكثير من أبنائها في الحرب تحت راية الحلفاء[(١)]، كما تسارعت وتيرة خطى حركات التحرر الوطني والمضي قُدماً في تصفية الاستعمار، فحصلت غانا على استقلالها في مارس ١٩٥٧م[(٢)]، ثم شهد مطلع ١٩٦٠م الذي عُرف باسم (عام إفريقيا) انضمام اثنتين وعشرين دولة إفريقية للأمم المتحدة[(٣)].

وقد بدا واضحاً للعيان الأهمية الاستراتيجية لإفريقيا لموقعها الجغرافي، فضلاً عن مواردها الاقتصادية، ومن ثمّ كان منطقياً سعي الولايات المتحدة لصياغة رؤية سياسية لأهدافها ومصالحها في إفريقيا جنوب الصحراء؛ في ظلّ متغيرات إقليمية ودولية مهمّة ألقت بظلالها على الجميع، في مقدمتها مناخ الحرب الباردة، والمدّ المتصاعد للحركة القومية.

وتسعى هذه الدراسة لإلقاء الضوء على جملة السياسات التي تبنّتها الإدارة الأمريكية في ظلّ الإدارة الثانية للرئيس أيزنهاور (١٩٥٧م - ١٩٦١م) تجاه إفريقيا جنوب الصحراء، في محاولةٍ لتفسير إشكالية المدّ والجزر التي انتابت السياسة الأمريكية خلال تلك الفترة.

وتجدر الإشارة إلى أنّ هذه الدراسة تستخدم مصطلح (إفريقيا جنوب الصحراء)[(٤)] في إطار وظيفي في المقام الأول؛ بحسب رؤية الدبلوماسية الأمريكية الرسمية كما تجلّت في وثائقها آنذاك.

وقد أفادت الدراسة من جملة الوثائق الأمريكية المتاحة على تنوّعها، مثل: وثائق الخارجية الأمريكية، ومجلس الأمن القومي، والبيت الأبيض، إضافة إلى الدراسات التي تعرضت لفترة الدراسة من زوايا مختلفة.

في البحث عن إطار سياسي:

يمكن القول بأنّ توجهات الولايات المتحدة صوب إفريقيا جنوب الصحراء كانت محكومة بأمرين:

١ - اعتبارات حماية الأمن القومي الأمريكي الذي اتسع مفهومه بعد الحرب العالمية الثانية.

٢ - مراعاة المصالح الاقتصادية، ولا سيما ضمان السيطرة على الموارد الأولية، وكسب أسواق جديدة.

وقد لاحظ البعض أنّ اهتمامات الولايات المتحدة

(١) Medeiros Jennifer Anne. The Challenge Of Addressing The Congo As Nation State: American Approaches To Sub-Saharan Africa Policy 1957-1961. Saint Louis University. 2009. p. 4.

(٢) Richard Yidana, Socio-nationalism In Ghana: History Insight Lessons For Africa, Journal of Third World Studies, Spring, 2012, 29, pp, 108-109.

(٣) أطلق رالف جونسون Ralph Johnson بالخارجية الأمريكية على عام ١٩٦٠م (عام إفريقيا)؛ في خطاب له بقسم التاريخ بكلية Wellesley في فبراير ١٩٦٠م، وكان من بين الدول المستقلة: (الكاميرون - توجو - السنغال - نيجيريا - مالي - الصومال - زائير).

(٤) تجب الإشارة إلى أنّ استخدام مصطلح (إفريقيا جنوب الصحراء) قد يكون مثيراً للجدل في كثير من الأحيان، وفي الأغلب الأعمّ فإنّ المصطلح في العادة يشير جغرافياً إلى المنطقة الواقعة جنوب الصحراء، كما يُطلق عليها في بعض الأحيان (إفريقيا السوداء)، واعتبر البعض أنّ المصطلح قد شاع من خلال بعض المستعمرين الأوائل ومن حذا حذوهم من الرحالة والجغرافيين، كما تلقفه بعض الدارسين في أوروبا وأمريكا من خلال نظرة عنصرية قسّموا إفريقيا من خلالها إلى قسمين محاولين (بلقنة) إفريقيا، كما تجدر الإشارة إلى إطلاق الكتاب والرحالة العرب في العصور الوسطى على هذا الجزء من القارة جنوب الصحراء اسم (بلاد السودان)، للمزيد راجع: Davidson, Basil, The Africa Genius, An Introduction to African ,Social and Cultural History, Boston.1969. pp. 168-170.

بإفريقيا أخذ ينمو تدريجياً منذ اجتياح ألمانيا لبلجيكا في مايو ١٩٤٠م، حيث صارت (مستعمرة الكونغو) بالتبعية جزءاً من مسرح الحرب العالمية الثانية، وقد سارع الرئيس الأمريكي في غضون ذلك بتأسيس The State Department Africa Desk لمراقبة الأمور في إفريقيا عن قرب[(١)].

وخلال فترة زمنية وجيزة أفاضت العديد من الوكالات الحكومية، ورئاسة الأركان، في إبراز الأهمية الاقتصادية والاستراتيجية لإفريقيا، وبخاصة الثروات المعدنية المهمّة كاليورانيوم، وحرصت الإدارة الأمريكية منذ وقت مبكر - وهي تخوض معركة كسب القلوب والعقول - على أن تكون إحدىٰ رسائلها المهمّة في مختلف وسائل الإعلام: «إنّ الولايات المتحدة تمدّ يد الصداقة لإفريقيا»[(٢)].

إفريقيا خلال الفترة الأولىٰ من عهد أيزنهاور:

في ١٩٥٣م قام البيت الأبيض بإجراء دراسات لتبنّي الاستراتيجية الأكثر فعالية لإدارة الحرب الباردة في مطلع الخمسينيات، ومنها (Project Solarium)، وقد أسفر هذا المشروع عن تبنّي إدارة أيزنهاور: (النهج الجديد New Look)؛ على نحو ما بدا في وثيقة مجلس الأمن القومي رقم (NSC ١٦٢/ ٢) التي مثّلت في جانب منها رؤية أيزنهاور تجاه إفريقيا، وكان قوامها تبنّي الاتجاه المحافظ مع الاستمرار في التقارب الوثيق مع الحلفاء الأوروبيين، وبخاصة: (بريطانيا وفرنسا وبلجيكا)، ومواجهة الاتحاد السوفييتي بأسلحة غير تقليدية؛ دون إضعاف للاقتصاد الأمريكي والقيم المؤسسية ونهج الحياة الأمريكي.

كما اعترفت وثيقة الأمن القومي – السابقة - بأهمية العالم الثالث ودوره في ظلّ متغيرات الحرب الباردة، كما تطرّقت إلى مشكلات الوجود الاستعماري الكبيرة في القارة، والذي صار في رأيها عبئاً علىٰ الطرفين، وقد عبّر وزير الخارجية (دالاس) عن ذلك بقوله: إننا «نسير علىٰ حبل مشدود بين حلفائنا الأوروبيين من ناحية، والمستعمرات الإفريقية التي في طريقها إلى الاستقلال من ناحية أخرىٰ، ونسعىٰ لمدّ يد الصداقة للطرفين»[(٣)]، ومن ثم أيدت المستعمرات في تطلعها للاستقلال ومصالح القوىٰ الاستعمارية معاً[(٤)].

وفي ١٩٥٤م، ومن خلال أوراق عمل قُدّمت إليها، أكدت وزارة الدفاع الأمريكية النهج السابق؛ معتبرة أنّ الأهداف الرئيسة للولايات المتحدة في إفريقيا تتمثّل في نقاط ثلاث:

أولها: استمرار حالة الاستقرار؛ مع دمج الدول الجديدة ضمن منظومة العالم الحرّ في المستقبل.

وثانياً: تأكيد ضمان استمرار وصول المواد الأولية والسلع الاستراتيجية إلى أمريكا وأوروبا؛ وحرمان الاتحاد السوفييتي في الوقت نفسه منها، مع السعي لتقليل الآثار الاستعمارية من خلال آليات الأمم المتحدة وشراكتها في حلف الناتو.

وأخيراً: بثّ الثقة لدىٰ الشعوب الإفريقية بالسياسات الأمريكية، ودعمها لحركة الاستقلال الذاتي[(٥)].

أشار البعض إلى أنّ الرئيس أيزنهاور قد تأثّر في نظرته

(١) Dived N.Gibbs, Poltical Economy of Third World: Intervention,Mines,Money,and U.S Policy in The Congo Crisis.1991. pp. 149-152.

(٢) Jamie Elizabeth Hickner, History Will One Day Have its Say: Patrice Lumumba and The Black Freedom Movement ,Purdue University ,2011. pp.129-130.

(٣) Ibid، والجدير بالذكر أنّ إدارة ترومان قد حثّت مبكراً علىٰ ضرورة الإعداد والتخطيط مسبقاً للتحوّل الذي تمر به إفريقيا صوب الاستقلال، وحذرت من التداعيات في غياب ذلك لا سيما الاختراق الروسي للدول حديثة العهد بالاستقلال، راجع: Borstelmann, Thomas, The Cold War and The Color Line, Harvard University Press, 2001, pp, 67-68.

(٤) McNeil, Brian Edward. A new Look For Ghana: United States Diplomacy Toward West Africa 1953-1961, Mississippi State University. 2007. pp. 41-44.

(٥) Muehlenbeck.Phiplip.Emil, Betting On The Dark Horses :Join Kennedy›s Courting Of Africa Nationalist Leaders. The George Washington University. 2007. pp. 19-20.



لاحظ البعض أنّ اهتمامات الولايات المتحدة بإفريقيا أخذ ينمو تدريجياً منذ اجتياح ألمانيا لبلجيكا في مايو 1940م

للحركـة القومية فـي إفريقيا برؤيـة وزيـر خارجيته (جون فوسـتر دالاس John Foster Dulles) الـذي اعتقـد أنّ حركـة الاسـتقلال الإفريقية لم تكن فـي نهاية المطاف سـوى ذيل تابع لموسـكو، وليسـت نتاجـاً طبيعيـاً للرغبة فـي التخلّـص من الاسـتعمار، وافتـرض دالاس أنّ تـأييد الاتحاد السـوفييتي للحركة القوميـة في إفريقيا كان بهدف أن يحـلّ محلّ القـوى الأوروبية في القـارة عقب رحيلها، ومـن ثم فضّلـت الولايـات المتحـدة تعزيـز علاقاتها مع حلفائها، وصارت سياستها الخارجية تجاه إفريقيا مرهونة ببوصلة العواصم الأوروبية، وعلى رأسها: (لندن وباريس وبروكسل)[١].

وباتت هناك قناعة راسـخة لدى الإدارة الأمريكية بأنّ إفريقيا غير مؤهلة بعدُ للحكم الذاتي، ومن ثمّ فهي بحاجة إلـى أوروبـا للأخذ بيدهـا إلى طريـق التنميـة[٢]، وقد عبّر مسـاعد وزير الخارجية الأمريكي للشرق الأدنى وجنوب آسـيا والشـؤون الإفريقيـة (هنـري أ بايـرود Henry A Byroade) بوضوح عن عدم ارتياح الولايات المتحدة لارتفاع وتيرة الاسـتقلال فـي إفريقيا، معتبراً أنّ اسـتقلال الـدول الإفريقية قبـل أن تكون مهيأة لذلـك يمثّل خطورة كبيرة؛ ربما أدت إلى وقوعها في الفضاء السـوفييتي، ومن ثمّ يجب إعطـاء الأولوية للتطور الاقتصادي والاجتماعي قبـل أي نقـاش حـول الاسـتقلال، مقترحـاً أنّ الحـلّ هو كبـح جمـاح حـركات التحـرر الوطنـي داخـل القـارة، مـع حـثّ العواصـم الأوروبيـة على إيجـاد ارتبـاط أوثق بمستعمراتها[٣].

وقـد حذّر مجلس الأمـن القومي في نقاشـه - لتقدير موقـف رقم (NIE 83)- عن العقبـات المحتملة التي قد تواجه السياسـة الخارجية، وقد اهتم فـي تقريره على نحو خـاص بتأثيـر الحركـة القومية فـي غانا (سـاحل الذهب) باعتبارها عقبة رئيسة ونموذجاً مشجّعاً لغيرها على السعي للاستقلال.

وأبـرز التقريـر أسـباب التخوف من تلـك الحركات، هي:

- عـدم تدفـق السـلع والمـواد الخـام إلـى الأسـواق الدولية.
- وفقدان السيطرة على حركة التجارة.
- وما سينجم عن ذلك من تداعيات سلبية على حلفاء الولايات المتحدة في أوروبا على المستوى الاقتصادي.

كما أشـار التقرير - مجـدّداً - إلـى أنّ الحاجة متبادلة بيـن أوروبا وإفريقيا، وعلـى الولايات المتحدة أن تمارس دور الوسيط بينهما[٤].

ومـن الأهميـة بمـكان الإشـارة إلـى أنّ الإدارة الأمريكيـة خلال فتـرة أيزنهاور الأولى كانت تعاني شـحّاً فـي المعلومات عـن إفريقيا، وعلى حدّ قـول البعض: فإنّ أيزنهـاور ووزيـر خارجيته (جون فوسـتر دالاس) كانا من رجـال أوروبا ولا يعرفان سـوى القليل عـن العالم الثالث والحركات القومية بداخله، وكان منطقياً - عشية وصولهم إلـى البيت الأبيض - أن تكـون الحرب البـاردة في أوروبا

(١) Ibid, pp, 18-19.

(٢) Ibid, p,24.

(٣) Address By The Assistant Secretary Of State For Near Eastern And South Asian And African Affairs, October 31,1953, FRUS,1952-1954, Vol XI Africa And south Asia, pp, 54-57.

(٤) National Intelligence Estimate, 83. December 22,1953, FRUS, 1952-1954, Vol, XI Africa And South Asia, p, 78.

وآسيا هي محور اهتمامهم في المقام الأول، ولم يكن لإفريقيا نصيب من الاهتمام، كما أنّ (إدارة الشؤون الإفريقية) بالخارجية الأمريكية لم تكن قد أسست بعدُ حتى عام ١٩٥٨م، ومن ثمّ لم يكن متاحاً أمامها سوى المصادر والدراسات الأوروبية، والتي كانت بدورها منحازة[١].

ومن بين المفارقات المثيرة خطأ وزير الخارجية (دالاس) وخلطه بين تونس وإندونيسيا! كما لم تفرّق الخارجية الأمريكية بين النيجر ونيجيريا! وفي مناقشة لمجلس الأمن القومي حول بحث تسليح إثيوبيا؛ أشار وزير الدفاع الأمريكي متهكماً إلى أنه يفضل شخصياً تزويدها بالرماح[٢]!

وقد سعت بعض المؤسسات الأمريكية الخاصة إلى تقديم صورة أقرب إلى الواقع في إفريقيا، ومن بينها (لجنة أمريكا في إفريقيا) التي ظهرت عام ١٩٥٣م، وضمّت الكثير من دعاة حقوق الإنسان والأكاديميين البارزين، وعقدت عديداً من الندوات والمؤتمرات، كما أصدرت مجلة (إفريقيا الآن)[٣]، وقدّمت للرأي العام الأمريكي - الذي شاع بينه اسم (القارة المظلمة) - صورة تصحيحية عبر المقالات والأفلام الوثائقية[٤].

إفريقيا خلال الفترة الثانية لأيزنهاور:

خلال الفترة الثانية لأيزنهاور (١٩٥٧م – ١٩٦١م)، ومع تنامي المصالح الأمريكية، برز دور الرأي العام الأمريكي، وبخاصة الصحافة والإعلام، لمتابعة حركات التحرر الوطني في إفريقيا، وأُرسل العديد من الباحثين والصحافيين لتوثيق الأحداث التاريخية، كما قام الأمريكيون من الأصول الإفريقية بدورٍ مهم، وبخاصة العاملون منهم في الجامعات والمراكز البحثية، وكان حصاد ذلك ظهور العديد من التقارير والدراسات التي حملت في طياتها كثيراً من التوصيات للإدارة الأمريكية للتعامل مع إفريقيا مستقبلاً[٥].

وكان لانعقاد (مؤتمر باندونج) في أبريل ١٩٥٥م أثرٌ واضحٌ في مبادرة إدارة أيزنهاور لتجديد رؤيتها تجاه إفريقيا خشيةً من توسّع النفوذ السوفييتي، خصوصاً أنّ الخارجية الأمريكية رأت في دعوة (باندونج) للحياد قناعاً تتخفى وراءه الشيوعية.

وقصارى القول: أنّ الإطار العام الذي تبنّته إدارة أيزنهاور تمثّل في التأييد الحذر لفكرة الاستقلال الذاتي بإفريقيا؛ مع تحاشي الانغماس السياسي المباشر وإثارة ريبة الحلفاء الأوروبيين، وممارسة دور الوسيط بين الطرفين، والالتزام بتقديم الدعم الاقتصادي المتاح.

الرحلات الدبلوماسية والرؤية عن قرب:

كانت الرحلات الدبلوماسية إحدى الوسائل التي اعتمدتها إدارة أيزنهاور لرؤية إفريقيا جنوب الصحراء عن قرب.

١ - رحلة مساعد وزير الخارجية (هولمز) عام ١٩٥٧م:

في ١٩٥٧م أرسل وزير الخارجية (دالاس) مساعده الخاص (هولمز) للقيام بجولة إفريقية لبضعة أسابيع،

(١) 7-Medeiros, Op, Cit. pp, 6

(٢) Yiesha.L, Thompson,African American And United States Policy Toward African :An Analysis Of The Influence Of Trans Africa, 23-Howard University. 2009, pp, 12.

(٣) Medeiros. Op. Cit, p. 163.

(٤) Ibid, pp, 169-170.

(٥) George, Houser, Metting Africa›s Challenge: The Story of The American Committee on Africa, journal of Opinion. N.6.1976.
وكان من بين الشخصيات التي أسهمت في هذا المجال، وأحد الخبراء في إفريقيا والعالم الثالث Chester bowels ، وكان قد حقّق ثروة من العمل في مجال الإعلانات، وصار سفيراً في إدارة ترومان في الهند، وأكسبه ذلك خبرة واسعة في مجال العلاقات الدولية، وأصدر في عام ١٩٥٦م كتاب Africa›s challenge to America، كما كان عضواً بلجنة الشؤون الخارجية بالكونجرس ما بين (١٩٥٩م-١٩٦١م)، وصار مساعداً لوزير الخارجية للشؤون الإفريقية في إدارة كينيدي، ودعا الولايات المتحدة لإطلاق آليات لتطوير الأوضاع الاقتصادية، واعتقد أنّ تجربة استقلال الفلبين عن الولايات المتحدة يمكن أن تكون نموذجاً في إفريقيا حينما أعلنت الولايات المتحدة خروجها من الفلبين عام ١٩٣٤م بعد عشر سنوات، وتمّ ذلك واستقرت الأوضاع بها.

وقـدّم هولمـز تقريراً أوليّاً؛ أشـار فيـه إلىٰ التنـوّع والتباين الذي تمتاز به القارة الإفريقية، فضلاً عن اتسـاع مساحتها، وتبايـن أوضاع دولها، ومن ثمّ فليس هناك سياسـة واحدة يمكن اتباعها، أما القضية الرئيسة التي وضعها في الاعتبار ورآها ماثلة في كلّ مكان فهي الرفض لبقاء الاستعمار.

وكشأن معظم القائمين علىٰ الإدارة الأمريكية آنذاك؛ أوصـىٰ هولمـز بالتعامل عن قـرب مع القـوىٰ الأوروبية، مضيفـاً أنّ ذلـك ربما ليـس التوجّه الأفضل، لكنـه الخيار المتـاح فـي الوقـت الراهـن، كما أوصـىٰ بسـرعة إطلاق البرامـج المعـدة سـلفاً وتطويرهـا، وضـرورة تأسـيس سـفارات جديـدة، وتعزيـز عمـل البعثـات الدبلوماسـية، وفـي ختـام التقرير أشـار إلـىٰ أنّ «الأمـور تتحرك سـريعاً فـي إفريقيـا، ومن ثمّ يجـب المضي قدماً فـي خططنا دون مخاطرة غير محسوبة، مع تجنّب أية معوقات»[(١)].

٢ - زيـارة نائـب الرئيس الأمريكي (نيكسـون) عام ١٩٥٧م:

وفـي السـياق نفسـه جـاءت زيـارة نائـب الرئيـس الأمريكـي (نيكسـون) إلىٰ إفريقيا (مـن ٢٨ فبراير إلىٰ ٢١ مـارس ١٩٥٧م) لتمثّـل محطـة مهمـة، حيـث شـارك في احتفـالات غانـا بالاسـتقلال باعتبـاره الحـدث الأبرز في إفريقيـا جنـوب الصحراء منـذ ١٩٥٠م، ثم زار عـدداً من الدول: (مراكش – غانا - ليبيريا - تونس - السودان - ليبيا - إثيوبيا - أوغندا).

وبطبيعـة الحـال؛ كانـت زيـارة نيكسـون ولقاءاته في جوهرها استكشافية[(٢)]، وكان حذراً في ردوده حول طلب المسـاعدات الاقتصاديـة، وكان أبرز القـادة الذين قابلهم (كوامـي نكروما) رئيس وزراء غانا، الذي بدأت الولايات المتحـدة تنظـر إليه باعتبـاره نقطة ارتكاز لهـا داخل القارة الإفريقية[(٣)].

وقـد ناقش نيكسـون مـع نكروما مشـكلات غانا بعد الاسـتقلال، ولا سـيما اعتمادهـا علـىٰ محصـول واحد، وهـو الكـوكا الـذي انحـدرت أسـعاره، كمـا تسـاءل عن مـدىٰ الالتـزام بحريـة العقيدة والـرأي والصحافـة واتباع سياسـة التسـامح، فأكد نكروما أنّ بلاده تسـير علىٰ النهج الديمقراطـي، وقـد أثار نكرومـا حاجة بـلاده للتمويل في تنفيذ مشـروع نهر الفولتا، وكان ردّ نيكسـون أنّ المشروع بحاجـة لمزيد مـن البحث من جانب الشـركات البريطانية والكنديـة، وأنّ الإدارة الأمريكيـة سـتظل تراقـب الوضع بعناية[(٤)].

والواقع أنّ نكروما كان مقتنعاً بفكرة مشـروع سـدّ نهـر الفولتـا منـذ دراسـته بأمريـكا خـلال الثلاثينيات، وكثيـراً مـا وصـف المشـروع بأنـه بمثابـة «وليـده»، ومـن جهـة أخرىٰ فقد بـدا مشـروع نهر الفولتا مؤشـراً

(١) Memorandum From The Secretary of State›s Special Assistant (Holmes) To Secretary of State Dulles February 6,1958. Department of State.Central Files. 770.00/658-2.

(٢) صارت توصيات نيكسون جزءاً من وثيقة الأمن القومي رقم (٥٧١٩) حول سياسة الولايات المتحدة صوب إفريقيا جنوب الصحراء، راجع: Mediros, Op, Cit, p, 212

(٣) Mcneil. Op. Cit. p. ٨٦، وكان نكروما من أبرز المؤيدين لفكرة الجامعة الإفريقية Pan Africanism ، كما كان أحد الزعماء القلائل اللذين كانت لهم مكانة دولية بـارزة، راجع: David,Rooney,Kwame Nkrumah: The Political Kingdom in The Third World , New York, 1988.

(٤) Memorandum of a Conversation, Accra, March 4,1957 FRUS 1955-1957, Vol, XVIII, Africa, Washington, 1989, p, 375.
كان المشروع من المشروعات الواعدة، وقد قدّر نيكسون في تقريره أنّ تكلفة المشروع تقارب المليار دولار، وقد سعىٰ نكروما لتمويل المشروع من بريطانيا التي قدرت تكلفته بنحو ٢٣١,٣ مليون جنيه إسترليني، واعتبرتها باهظة، واقترحت تمويله من الولايات المتحدة والبنك الدولي.

مهمّاً على تقدير الولايات المتحدة للاعتبارات الجيوبوليتكية لإفريقيا، فخشية الإدارة الأمريكية من القروض والمساعدات السوفييتية لغانا، وانسحابها من تمويل مشروع السدّ العالي في مصر سابقاً، جعلا الإدارة تسارع في تأييدها لمشروع نهر الفولتا، ودعا نيكسون الولايات المتحدة لإقامة علاقات دبلوماسية من خلال سفارة لها بغانا، مشدّداً على أهمية العلاقات والمساعدات الفنية والتكنولوجية، معتبراً «أنّ النجاح أو الفشل سيكون له آثاره في هذا الجزء من إفريقيا في المستقبل»[(١)].

وتطرّق (تقرير نيكسون) إلى ضرورة إسهام وزارة الدفاع ووكالات التعاون الدولي بصورة أكبر في مجال المساعدات، كما أشار إلى أهمية إرسال موظفين وخبراء على مستوى عالٍ، لأنّ الروس يرسلون أفضل ما لديهم من كفاءات إلى إفريقيا، كما دعا إلى موافقة الكونجرس على إقرار الدعم المالي الكافي، مشدّداً على وجوب إعادة الولايات المتحدة النظر في معلوماتها عن إفريقيا، وألا تظلّ أسيرة التعامل بهواجس الحرب الباردة ومحاربة الشيوعية[(٢)]، وطالب في ختام تقريره بأن تسعى واشنطن للتعرف عن قرب على القادة الأفارقة لمعرفة أهدافهم وبرامجهم بصورة أفضل، مشيراً إلى إمكانية الاعتماد على الجوانب التعليمية والثقافية بديلاً للتحالفات العسكرية[(٣)]، كما أوصى نائب الرئيس بوجوب إنشاء إدارة مستقلة لإفريقيا في وزارة الخارجية[(٤)].

(١) Medeiros, Op, Cit. pp,213-214.

(٢) ibid, p, 214.

(٣) FRUS 1958-1960, Vol, xiv, Africa, Washington, 1992, p, 23

(٤) في ٢٠ من أغسطس أعلنت الخارجية الأمريكية عن إنشاء إدارة للشؤون الإفريقية، وكانت معنية بشمال إفريقيا ووسطها وجنوبها، بينما ظلت مصر والسودان تابعتان لإدارة الشرق الأدنى وجنوب آسيا، أما الجزائر فظلّت ضمن إدارة الشؤون الأوروبية، وتم تعيين Joseph.C.satterthwaite مساعداً لوزير الخارجية للشؤون الإفريقية في ٢٣ أغسطس ١٩٥٨م، كما أنشئت لجنة فرعية خاصة بإفريقيا عن لجنة الشؤون الخارجية بالكونجرس عام ١٩٥٩م.

٣ - رحلة المساعد الخاص للرئيس أيزنهاور (كلارنس رندال) عام ١٩٥٨م:

ولم تفتر همّة الإدارة الأمريكية، بل أخذت دبلوماسية الرحلات دفعة كبيرة من خلال رحلة (كلارنس رندال Clarence Randall)، زار خلالها خمس دول إفريقية ما بين شهري مارس وأبريل ١٩٥٨م، وقد نبعت أهميتها من أنه كان مساعداً خاصاً لأيزنهاور، كما كان في الوقت نفسه رئيساً لمجلس السياسات الاقتصادية بوزارة الخارجية، وقد التقى في رحلته العديد من القادة والدبلوماسيين، وعلى غرار (تقرير نيكسون) السابق صارت (توصيات رندال) جزءاً من وثيقة الأمن القومي رقم (٥٧١٩)، كما حظي تقريره بتقدير الرئيس، ومناقشة موسّعة من مجلس الأمن القومي[(٥)].

في بداية تقريره؛ كرّر رندال صعوبة تبنّي سياسة موحّدة بإزاء إفريقيا على وجه الإجمال، ودعا مجلس العمليات والتعاون الاقتصادي إلى إعداد خطة لكلّ دولة على حدة؛ لتغيّر الأوضاع من دولة لأخرى، وكان تبنّي رندال مدخلاً إقليميّاً - في رأي البعض - بداية جديدة للسياسة الأمريكية في إفريقيا، أخذت دفعتها على نحو فعّال في إدارة كينيدي لاحقاً[(٦)].

ومن جهته؛ رأى رندال أنّ المدخل الملائم الذي يجب أن تتبناه الإدارة الأمريكية ينطلق أولاً من البعد الاقتصادي، ثم تليه الترتيبات العسكرية، كما حدّد بوضوح جوانب الضعف الاقتصادي في القارة، وبخاصة الملكية الزراعية التي «غلب عليها غياب الملكية الفردية وسيادة النظام المشاعي، والاعتماد على محصول واحد، كما هو الحال في غانا ونيجيريا، مطالباً بتقديم الدعم لصغار المزارعين، خاصة الجوانب الفنية والتكنولوجية»[(٧)].

كما تطرّق إلى الثروات الطبيعية الضخمة التي تحظى

(٥) Department of State Central Files, 770.5-MSP/51958.

(٦) Medeiros, Op, Cit, pp, 223-224.

(٧) FRUS 1958-1960, Vol,xiv,Africa, Washington,1992, p,14.

بها إفريقيا جنوب الصحراء، ومع ذلك فهي معدمة وفقيرة، وقدّم التقرير عرضاً وافياً للمشروعات الواعدة في مجال الطاقة، كما تضمّن قائمة بالسدود التي في طور البناء والتخطيط، داعياً القطاع الخاص في الولايات المتحدة إلىٰ المشاركة والتحالف مع الرأسمالية المحلية التي ستوفر له غطاءً سياسيّاً من دعاة القومية في المستقبل[(١)]، وفيما يبدو أنّ الدعوة للشراكة التي أشار إليها رندال كانت إحدىٰ الآليات التي اعتمدتها الإدارات الأمريكية المتعاقبة، وبالطبع فإنّ نموّ الرأسمالية الإفريقية المحلية وتضخّمها تحت مظلّة رأس المال الأمريكي سيؤدي في المدىٰ البعيد إلىٰ التبعية الاقتصادية بما يصحبها من تداعيات سلبية.

وأوضح رندال أنّ العقبة التي تواجه الولايات المتحدة في الوقت الراهن تتمثّل في «نظرة الشك والريبة من جانب الدول الأوروبية الرافضة لتقديم أية مساعدات اقتصادية للمستعمرات التابعة لها، ومن جهة أخرىٰ فإنّ الدول الإفريقية المتطلعة للاستقلال تصرّ في الوقت نفسه علىٰ معرفة موقف الولايات المتحدة بوضوح من قضية الاستعمار»[(٢)].

وقد ذهب البعض إلىٰ أنّ جزءاً من معضلة السياسة الأمريكية في إفريقيا جنوب الصحراء قد نبعت من نظرة الإدارة الأمريكية للحركة القومية في إفريقيا بصورة سلبية، ودلّل علىٰ ذلك بحديث نيكسون نائب الرئيس بقوله: «إنّ معظم الدول الإفريقية المستقلة حديثاً لا تعرف كيف تدير أمورها»[(٣)].

الأهداف الأمريكية في إفريقيا:

نجحت الرحلات الدبلوماسية المتتالية التي أوفدتها الإدارة الأمريكية في ملامسة الواقع الإفريقي إلىٰ حدٍّ كبير، ومن جهتها انخرطت دوائر صنع القرار في إدارة أيزنهاور، وبخاصة مجلس الأمن القومي ومجلس التخطيط بوزارة الخارجية، في مناقشات مكثفة للاقتراب من تحديد الأهداف الأمريكية وصياغتها.

اجتماع مجلس الأمن القومي عام ١٩٥٨م بحضور الرئيس:

في ٧ أغسطس ١٩٥٨م عقد مجلس الأمن القومي اجتماعاً بحضور الرئيس، وكانت قضية المساعدات التي طالب بها مجلس التخطيط الاقتصادي حاضرة بقوة، فتساءل الرئيس في البداية عن «السبب في توجيه مساعدات أكثر للمستعمرات البريطانية والفرنسية عن نظيرتها البرتغالية والبلجيكية؟»، وأجاب رندال رئيس مجلس التخطيط بأنّ «تلك المستعمرات علىٰ وشك أن تنال استقلالها وتصبح دولاً جديدة، ونحن بحاجة إلىٰ أن تكون وجهتها الجديدة إلىٰ الولايات المتحدة»، والواقع أنّ رندال بحكم تبنّيه المدخل الاقتصادي كان علىٰ قناعة تامّة بأهمية ربط اقتصاديات إفريقيا بالولايات المتحدة في المستقبل المنظور.

وقد تحدّث الجنرال وايت White رئيس الأركان عن ملامح الاستراتيجية العسكرية للولايات المتحدة في إفريقيا، فقدّم عرضاً حول مخاطر التوجّه السوفييتي في الشرق الأدنىٰ وإفريقيا، وأضاف أنه «في حال إقرار ترتيبات عسكرية؛ فسيكون مفيداً وجود قواعد عسكرية بحرية وجوية خاصة في إفريقيا جنوب الصحراء؛ رغم تكلفتها المادية الباهظة»، وأوضح الرئيس موافقته علىٰ الرؤية العامّة التي طرحها وايت، إلا أنه رأىٰ أنّ «الترتيبات العسكرية يجب أن تظلّ خطوة تالية، ويجب بذل الجهد أولاً في المجالات الثقافية والتعليمية، وعندها قد تطلب الدول الإفريقية منّا المساعدات العسكرية»، وأوجز: «إننا يجب أن نفوز بإفريقيا، ولكن ليس بالعمل العسكري وحده؛ وإنما برضا الشعوب».

وذهب نائب الرئيس (نيكسون) إلىٰ وجوب دعم ما أسماه (الاستقلال المحايد)، واستقطاب الحركات الوطنية للسير علىٰ نهج هذا الحياد، محبذاً دعم الروابط

(١) Ibid, pp, 14-15.

(٢) Ibid, pp, 15-16. ، كما تطرق رندال إلىٰ ممارسات الفصل العنصري باعتبارها إحدىٰ العقبات، وضرب مثالاً بممارسات بعض الشركات الأمريكية في ليبيريا، مثل شركة فايرستون.

(٣) Mcneil, Op, Cit, pp,115-116.

الثقافية والتعليمية لإفريقيا جنوب الصحراء مع الدول الأوروبية[١].

الجلسة التالية لمجلس الأمن القومي:

وفي جلسة تالية لمجلس الأمن القومي تمّت بلورة الأهداف الأمريكية وصياغتها، فأقرّ الحضورُ بأنّ مشكلات إفريقيا جنوب الصحراء تحتاج إلى مدى زمني كبير، ربما أكثر من جيل لمواجهتها، وهناك وعي عالمي متزايد بأهمية القارة الإفريقية وتأثيرها في الأحداث الدولية، وبخاصة الدول التي في طريقها للاستقلال، وذكر أنّ موقف الولايات المتحدة هو «تجنّب الدخول في عداء مع الحركات القومية والاستقلالية، لا سيما وأنها تضمّ عناصر شيوعية، كما تسعى أيضاً لعدم حرمان أسواقها من الموارد الإفريقية المهمّة».

وعلى الصعيد الاقتصادي؛ ذهب تقرير المجلس إلى أنّ «المصالح الأمريكية في إفريقيا هامّة وإن كانت لا تُقارن بمناطق أخرى في العالم... ويصل حجم التبادل التجاري بين الولايات المتحدة وإفريقيا جنوب الصحراء لنحو بليون دولار سنويّاً، والأمل معقود على تعزيز هذا التعاون الاقتصادي في المستقبل».

ومن منظور الحرب الباردة؛ عبّر الحضور عن خشيتهم من إمكانية سيطرة الشيوعية على إفريقيا جنوب الصحراء من خلال قواعد عسكرية، وهو ما يمثّل تهديداً للملاحة في الأطلنطي والمحيط الهندي والبحر الأحمر، وخطراً على الاستراتيجية الأمريكية في شمال إفريقيا والبحر المتوسط، ومن ثمّ فإنّ الأولوية القصوى في هذا الشأن هو إبعاد النفوذ الشيوعي عن القارة.

كما لفت التقرير الانتباه إلى أنّ «الكثير من القادة والزعماء في إفريقيا يتطلعون إلينا لدعم حكمهم الداخلي، وفي الوقت نفسه فإنّ الدول المستعمرة ترغب في أن نؤيد سياساتها، وفي النهاية فإنّ لدينا مصالح حقيقية، ويجب تقييم الأوضاع السياسية بواقعية»[٢].



وقد أجمل التقرير حزمة من التوصيات وآليات تنفيذها على النحو الآتي:

أولاً: الترحيب والدعم السياسي للدول المستقلة حديثاً، مثل غانا، بحسب ظهورها.

ثانياً: تقديم الدعم الاقتصادي والتكنولوجي.

ثالثاً: العمل بشكل مباشر مع القوى الاجتماعية النافذة؛ من خلال تقديم القروض لتنفيذ المشروعات داخل إفريقيا، والمشاركة في المؤتمرات الدولية لبحث أية قضايا، وتبادل وجهات النظر بصورة دورية.

رابعاً: العمل من خلال المنظمات التابعة للأمم المتحدة باعتبارها محلّ ثقة.

خامساً: دعم حركات الاستقلال والدعاوى الإصلاحية داخل المستعمرات وتشجيعها، وإعداد زيارات لبعض الشخصيات الأمريكية البارزة لإفريقيا، وإظهار عطف الولايات المتحدة على استقلال الشعوب.

سادساً: فتح المزيد من السفارات والقنصليات وزيادة التعاون في البرامج التعليمية والتبادل الثقافي.

سابعاً: تأكيد أنّ سياسة الولايات المتحدة تجاه إفريقيا جنوب الصحراء تعتمد على مدى زمني طويل، كما أنّ الاتجاهات السياسية للقارة سوف تتوقف – ربما - على القادة والشعوب، ومدى قناعتهم بما يخدم مصالحهم، ويجب أن تكون سياستنا مبنية على إقناع الأفارقة بأنّ

---

(١) Ibid.

(٢) National Security Council Report.Department Of State›s/P -NSC Files.

الولايات المتحدة ترغب في مساعدتهم وتحقيق أهدافهم دون سعي منها للدخول في صراع الشرق والغرب[١].

كما عرض التقرير للقضايا الآنية الرئيسة من وجهة نظره، وكيفية التعامل معها، وهي:

أولاً: القومية:

اعتبرها التقرير قضية اللحظة الحالية التي لا يمكن تجاهلها، كما أنها قضية معقدة ولا توجد إجابة جاهزة لها، فالدول الاستعمارية تتبع سياسات متباينة، كما أنّ الشعوب المستعمَرة بدورها متباينة التاريخ والثقافة والتطور، وهناك ضغوط في كلّ مكان لإيجاد حكم ذاتي مستقل، و «ارتفاع مؤشّر النزعة الاستقلالية قد يكون مؤذياً لمصالحنا في المستقبل، ومن ثمّ يجب على السياسة الأمريكية إعلان تأييدها من حيث المبدأ للحكم الذاتي، حتى يمكن الحكم على أهدافها في المستقبل، مع التأكيد على أنّ الحكم الذاتي يتضمن مسؤوليات يجب أن تكون الشعوب مهيأة لها، إضافة إلى دعم القوى صاحبة التأثير، والتي تقود دعوة الحكم الذاتي»، ودعا التقرير - على المستوى الدعائي - إلى التحذير في جميع وسائل الإعلام من الدور الاستعماري للإمبراطورية السوفييتية، وسعيها لأن تحلّ محلّ القوى الغربية في إفريقيا[٢].

ثانياً: العنصرية:

أشار التقرير إلى أنها واحدة من القضايا المرتبطة بالوجود الاستعماري، وأنّ تأثير الولايات المتحدة في هذه القضية يبدو محدوداً؛ نظراً لصورتها السلبية في نظر الأفارقة في معالجة تلك القضية داخل الولايات المتحدة نفسها، ومن ثمّ يجب إبراز التقدّم الذي أحرزته الحكومة في هذا المجال بوسائل الإعلام، وتشجيع ممارسات النهج الليبرالي داخل القارة.

ثالثاً: الشيوعية:

أوضح التقرير أنّ الشيوعية لا تشكّل مشكلة جوهرية في إفريقيا جنوب الصحراء حتى الآن، إلا أنّ نفوذها قد يتنامى في المستقبل، ومصدر هذا النفوذ المجموعات السياسية ذات الأصول الهندية في اتحاد جنوب إفريقيا، واتحادات العمال في غرب إفريقيا، والطلبة الأفارقة في أوروبا، وتعزف الدعاية السوفييتية على وتر الترويج بأنّ الاتحاد السوفييتي مناهض للسياسات الاستعمارية الغربية، وكان لذلك صداه في غانا وليبيريا، ومن ثمّ يجب دعم الجماعات والمنظمات المحلية المناهضة للشيوعية، ومقاومة الدول التي قد تكون ممثلة للكتلة السوفييتية، وتعزيز التعاون مع حلفائنا في حلف الناتو، والدعوة لتبنّي النمط الرأسمالي الغربي وحرية التجارة[٣].

وواضح من السياق السابق أنّ التغيير في السياسة الأمريكية ربما بدا محدوداً، فأجهدت الإدارة الأمريكية نفسها لإقناع حلفائها الأوروبيين بأنها لا تنافسهم على إفريقيا، بل معنية بتقديم المساعدات، وراغبة في أن يقوم الأوروبيون بدورهم الأساسي تجاه مستعمراتهم، ومن ثمّ فخلاصة رؤية أيزنهاور هي: (قيام شركاء حلف الناتو بواجباتهم)[٤].

وفيما يتعلق بالوجود الروسي في القارة؛ ذكر مساعد وزير الخارجية للشؤون الإفريقية بواقعية: «إننا غير قادرين على مقاومة التغلغل الاقتصادي للاتحاد السوفييتي في أرجاء القارة، ولكن مهمتنا جعل ذلك النفوذ محصوراً في حدود معقولة»[٥].

وذكر البعض أنّ البيروقراطية التنفيذية في الإدارة الأمريكية، وبخاصة وزارة الخارجية، تأثّرت إلى حدٍّ كبير، وتبنّت النهج الذي أوصى به رندال، وهو نهج التطوير التدريجي والاستقرار لا التغيير الجذري[٦]،

(١) Ibid.

(٢) Ibid.

(٣) Ibid.

(٤) McNeil. Op. Cit. p.117.

(٥) Memorandum From The Assistant of State for African Affairs (Satterwhaite) to The Deputy Coordinator for Mutual Security (Bell) June 30. 1960.

(٦) 27-Mederios, Op, cit, pp, 26

ومن جهة ثانية فإنّ دوائر صنع القرار الأمريكية قد صمّت أذنيها عن الرؤى والمطالب الإفريقية، فقد سعى رئيس وزراء غانا (كوامي نكروما) المقرّب من الولايات المتحدة جاهداً لإقناعها بتبنّي سياسة مستقلة عن أوروبا باسم (المدخل الأمريكي American approach)، تُراعي فيها مصالح الطرفين بعيداً عن لعبة الاستقطاب ومناخ الحرب الباردة، وكان نكروما يأمل أن تتفهم الإدارة الأمريكية أنّ عدم انحياز الدول الإفريقية لا يعني العداء مع الغرب - دون جدوى-[١].

توصيات اللجنة الرئاسية للمعلومات:

كان عمل تلك اللجنة وتوصياتها حلقة من حلقات اهتمام إدارة أيزنهاور الثانية بمراجعة سياستها صوب إفريقيا جنوب الصحراء وتقييمها، وكانت (اللجنة الرئاسية للمعلومات) قد ظهرت في ١٩٥٣م، وهي معنية بالجوانب الدعائية والحرب النفسية بالدرجة الأولى، وكانت برئاسة وليم جاكسون، وساهمت بنصيب في السياسة الخارجية لإدارة أيزنهاور، فكانت وراء إنشاء بعض الوكالات المهمّة لاحقاً، مثل: مجلس العمليات، والوكالة الأمريكية للمعلومات[٢].

وفي ١٩٥٩م طلب أيزنهاور من اللجنة استكمال مهامها بعد إعادة هيكلتها، وعلى مدار تسعة أشهر انخرطت في إعداد (تقرير مفصّل) للرئيس، ونظراً لقرب الانتخابات الرئاسية لم يخرج تقرير اللجنة إلى العلانية، بل ظهرت بعض مقتطفات منه، وظلّ قيد السريّة نحو أربعين عاماً[٣].

تضمّن (التقرير العام) تقارير منفصلة وفرعية لرصد معدلات النجاح والإخفاق الذي رافق البرامج والسياسات التي مارستها المنظمات والوكالات الحكومية والخاصة في مناطق عديدة من العالم، وبحكم نشأتها كان الاهتمام منصبّاً على فحص البرامج المتعلقة بالتبادل الطلابي، وتعليم الإنجليزية بالخارج، والبرامج الدعائية في الشبكات الإذاعية، كصوت أمريكا وراديو أوروبا الحرّة، للوقوف على مدى فاعلية تلك البرامج، ومدى ما حقّقته من أهداف[٤].

التقرير الذي حمل عنوان (إفريقيا):

كان من بين تلك التقارير تقريرٌ بعنوان (إفريقيا)، لم يُضف التقرير جديداً بشأن الأهداف الأمريكية، لكنه اهتم برصد نشاط البعثات السوفييتية والصينية المتزايد، خصوصاً في: (غانا وغينيا والسودان)، من عروض للتسليح وقروض ائتمانية بشروط ميّسرة[٥]، ومن حصاد هذا النشاط تشكيل هيئتي الصداقة: السوفييتية - الإفريقية، والصينية - الإفريقية، إضافة إلى الترتيبات للإعداد للزيارة المرتقبة التي سيقوم بها الزعيم السوفييتي خرشوف إلى إفريقيا في أكتوبر عام ١٩٦٠م[٦].

وتتبع التقرير الطلاب الأفارقة بأوروبا، وقدّرهم بنحو ٩٠٠٠ طالب، وأشار إلى أنهم معرّضون للتأثّر بالدعاية الشيوعية، ولسوء الحظ فإنّ المعطيات تشير إلى تفضيل الشيوعية، فالاتحاد العالمي للشباب الديمقراطي (الذراع التنفيذي لمجلس الشباب الشيوعي) صار له مقر في (أكرا) بغانا، كما كان من المقرر أن يُعقد المؤتمر الثاني لاتحاد الشعوب الأفرو-آسيوية في (كوناكري) في أبريل ١٩٦٠م.

---

(١) Ibid. pp.118-119.

(٢) Scope and Content Note, US. President›s Committee on Information Activities Abroad (Sprague Committee) Records.1959-1961. DDE Library.

(٣) Shawn Parry, Giles The Rhetorical Presidency Propaganda and The Cold War, 1945-1955. New York. 2002. p. 181.

(٤) Scope and Content Note, US.President›s Committee on Information Activities Abroad (Sprague Committee) Records.1959-1961. DDE Library.

(٥) وصل إجمالي التصدير السوفييتي لغانا إلى ١٧,٤ مليون دولار في عام ١٩٥٧م، بمقدار ١١,٤٪؛ مقابل ٢,٤٪ عام ١٩٥٦م، كما نشطت زيارات الوفود الاقتصادية لغانا مع الاتحاد السوفييتي والصين، راجع: Report By The Operations Coordinating Board. April 23.1958 Eisenhower Library. Whitman File. NSC. 5719/1

(٦) Mederios, Op. Cit. p. 241.

وحثّ التقرير على زيادة الموازنة لبعض الوكالات العاملة، مثل وكالة الاستعلامات (USIA)، لزيادة تغطيتها للبرامج الإذاعية، مثل صوت أمريكا في كل الدول الإفريقية، وكانت ميزانية وكالة الاستعلامات قد بلغت ٣,٨ ملايين دولار عام ١٩٦٠م، وكانت معنية بإقامة جسور التقارب بين القيادات الإفريقية الصاعدة والإدارة الأمريكية، واعتمدت على: الأفلام الوثائقية والشبكات الإعلامية والمراكز الثقافية والمعارض الفنية، كما أدى العاملون بها دوراً مهمّاً في إقامة علاقات وثيقة وشخصية مع الصحافة والإعلام الإفريقي المحلي، وطالب التقرير بالمزيد من الدعم لقطاعات التدريب في مجال الإدارة والصحة والتعليم، والتنسيق مع وكالة المخابرات المركزية ووزارة الدفاع والخارجية[١].

وأشار إلى المعوقات البيروقراطية، خصوصاً في قطاعات الموازنة، وألمح إلى حتمية الاستعانة بالمؤسسات والجمعيات الخاصة الخيرية لجمع التبرعات، مثل (مؤسسة فورد) التي سيكون لها وقعٌ أفضل في إبراز مزايا الارتباط والشراكة مع الولايات المتحدة.

ويمكن القول بأنّ أهم توصيات اللجنة الرئاسية: إعادة النظر في طرق جمع المعلومات، ومراجعة التقديرات والخطط المتعلقة بإفريقيا، وبخاصة القطاع التعليمي والثقافي.

لكن لم يكن أمام الرئيس أيزنهاور الوقت الكافي لتطبيق توصيات اللجنة الرئاسية، وسرعان ما قامت إدارة كينيدي بتطبيق جانب منها، وبخاصة ما سُمّي بـ (الدبلوماسية الثقافية)[٢].

وظلّ التوجّه العملي للسياسة الخارجية الأمريكية - بالرغم من إجراءات التقييم والمراجعة - أسيراً لهاجسها

هناك قناعة راسخة لدى الإدارة الأمريكية بأنّ إفريقيا غير مؤهلة بعدُ للحكم الذاتي، ومن ثمّ فهي بحاجة إلى أوروبا للأخذ بيدها إلى طريق التنمية

الرئيس، وهو: التعامل مع إفريقيا بحسابات الحرب الباردة ومنطقها.

وقبيل نهاية الفترة الثانية لأيزنهاور؛ ناقش مجلس الأمن القومي في ١٤ أبريل ١٩٦٠م ورقة قُدّمت من مجلس التخطيط، وقد أعلن نائب الرئيس (نيكسون) أنّ الفترة القصيرة المتبقية للإدارة الأمريكية لا تسمح برسم سياسة جديدة، وأنه من الأوفق ترك المجال أمام الإدارة القادمة[٣].

من خلال ما سبق؛ يمكن القول بأنّ الفترة الثانية لإدارة أيزنهاور قد شهدت حراكاً واسعاً، وعبر وسائل عديدة، في محاولةٍ لفهم حقيقة الأوضاع في إفريقيا، وكيفية التعامل معها بما يحقّق أهدافها.

برجماتية سياسة الإدارة الأمريكية في إفريقيا:

تعددت الآراء حول (الإطار العام الذي صاغ توجهات السياسة الأمريكية في إفريقيا)، فرأى البعض أنّ الحرب الباردة لم تكن هي العامل الحاسم في العلاقات الأمريكية الإفريقية، بل كانت عملية إنهاء الاستعمار[٤] Decolonization هي المحرك الأول، كما أنّ السياسة الخارجية الأمريكية لم تفعل الكثير

(١) Scope and Content Note, US.President›s Committee on Information Activities Abroad (Sprague Committee) Records.1959-1961. DDE Library

(٢) Ibid.

(٣) Memorandum of Conversation of The National Security Council April, 14,1960, FRUS,1958-1960, 126 pp-127.

(٤) صار المصطلح ذائعاً عقب (مؤتمر الشعوب الإفريقية الآسيوية) الذي عُقد بالقاهرة عام ١٩٦١م.

لمواجهة انتشار الشيوعية، بل كانت حريصة على تأسيس (الاستعمار الجديد) وتكريسه، وصارت الدول الإفريقية حديثة الاستقلال ضحية لكلّ أشكال الهيمنة، وأنّ الولايات المتحدة اتخذت من علاقاتها مع غانا منصّة لحماية الهيمنة الغربية في القارة[١].

وعلى نقيض الرؤية السابقة؛ رأى آخرون أنّ الحرب الباردة كانت حجر الزاوية في العلاقات الأمريكية الإفريقية[٢].

بينما ذهب نفرٌ ثالث إلى أنّ مفهوم (العِرق الأبيض) كان وراء سياسات إدارة أيزنهاور، فبعد الحرب العالمية الثانية كان العرق الأبيض مسيطراً على النصيب الأكبر من ثروة العالم، وقد رأى في دعاوى إلغاء الاستعمار واستقلال إفريقيا تهديداً لهذا الوضع، وفي الحرب الباردة عمل جاهداً للحفاظ على استمرار تفوّق (العنصر الأبيض) خلال سنوات التحوّل الحرجة في العالم منذ بداية الخمسينيات[٣].

والواقع أنّ الاعتبارات السابقة لا تخلو من الصحة في مجملها، فالاستراتيجية الأمريكية قامت على أساس حسابات المصالح، وكان جزءاً منها مراعاة البعد الاستراتيجي لإفريقيا في مواجهتها للشيوعية، فضلاً عن مصالحها الاقتصادية المتنامية، ويمكن القول بإيجاز أنّ السياسة الأمريكية قد اتسمّت بالمرونة والبرجماتية، وكيّفت نفسها دوماً مع ما يحقّق أهدافها.

وقد تجسدت برجماتية السياسة الأمريكية على نحو واضح في (أزمة الكونغو)، فقد مثّلت الكونغو أهمية كبيرة في الاستراتيجية الأمريكية لمساحتها الكبيرة ومواردها



نجحت الرحلات الدبلوماسية المتتالية التي أوفدتها الإدارة الأمريكية في ملامسة الواقع الإفريقي إلى حدٍّ كبير

المهمّة، وبخاصة اليورنيوام[٤].

ولجأت الولايات المتحدة إلى كوامي نكروما للتوسط بين صديقه الشخصي لومومبا والغرب[٥]، ومن جهته كان نكروما على قناعة بأنّ لومومبا يريد الحفاظ على بلاده من هيمنة الغرب ولم يكن متأثراً بأجواء الحرب الباردة، بينما رأت أمريكا أنه قام بالانحياز للكتلة السوفييتية[٦]، وعندما طالب نكروما بخروج القوات البلجيكية أولاً حتى تستقر الأمور؛ أدركت أمريكا وحلفاؤها أنّ الوساطة قد وصلت لطريق مسدود[٧].

وكما هو معروف؛ ضغطت الولايات المتحدة على كبار المسؤولين الكنغوليين لإبعاد لومومبا، واستجاب الرئيس الكنغولي Joseph kasavubu الموالي للغرب للضغوط، وعزل لومومبا في ٥

(١) Ebere Nwaubani,Decolonization In West Africa.1950-1960. New York University Press. 2001. pp.22-23.

(٢) Mary E. Montgomery, The Eyes Of The World Were Watching Ghana ,Great Britain And The United States.1957-1966.University Of Maryland.2004. pp. 231-232.

(٣) George White, Holding The Line :Race, Racism And American Foreign Policy Towards Africa 1953-1961. New York.2005. p.5.

(٤) NSC 6001. January 19, 1960.

(٥) Telegram From The Department of State to The Embassy in Ghana April 28,1960.
ومن المعروف أنّ العلاقة بين نكروما ولومومبا كانت تتسم بالثقة والودّ والإعجاب المتبادل بين الشخصين، وقد اتفقا سرّاً على اتحاد بلديهما معاً ليكونا نواةً للولايات المتحدة الإفريقية، وظلّ ذلك الاتفاق سرّاً إلى عام ١٩٦٦م عقب حدوث انقلاب عسكري ضد نكروما، راجع: Thomas,Kanza,The Rise and Fall of Patrice Lumumba:Coflict in The Congo,Cambridge, 979, p,252.

(٦) McNeil, Brian Edward, Op, Cit,p.128.

(٧) Telegram From The Embassy in Ghana to The Department of State, August 6,1960.

سبتمبر ١٩٦٠م[١]، واستغل جوزيف موبوتو الذي كان يشغل منصب رئيس الأركان – آنذاك - الفوضى السائدة، واستولى على السلطة بإيعاز من CIA، وتمّ إلقاء القبض على لومومبا واثنين من رفاقه، وتمّت تصفيتهم، والمهم في هذا الصدد هو موافقة أيزنهاور قبل مغادرته البيت الأبيض على اغتيال رئيس وزراء الكونغو باتريس لومومبا بالتعاون والتنسيق مع الحكومة البلجيكية[٢].

وكان من بين النتائج المهمّة لأزمة الكنغو: توصية دوائر الخارجية الأمريكية بالعمل على بناء نيجيريا، وتصعيدها لتكون قوةً منافسةً بديلاً عن غانا - نكروما؛ للتعاون في إنجاز ما تقرّره الإدارة الأمريكية من ترتيبات إقليمية، وقد استقبل أيزنهاور رئيس الوزراء النيجيري في البيت الأبيض في ٨ أكتوبر ١٩٦٠م[٣].

ومرة أخرى؛ سجّلت الوثائق المتاحة بروز هذا النهج العملي وإقراره كآلية عمل اعتمدتها إدارة أيزنهاور، وتوارت - في كثير من الأحيان- دعوات الديمقراطية وشعاراتها التي تحثّ الدول الإفريقية حديثة الاستقلال على تبنيها، ففي اجتماع لمجلس الأمن القومي أشار (نيكسون) نائب الرئيس بوضوح تامٍّ إلى أنه «يجب الإقرار - وإن كنّا لا نشير لذلك علناً - بأننا بحاجة إلى الرجال الأقوياء في إفريقيا ليكونوا في صفّنا على غرار النماذج الدكتاتورية القائمة في أمريكا الجنوبية، وعلّق أيزنهاور موافقاً على ذلك بأنه من المرغوب فيه البحث عن الرجال الأقوياء في إفريقيا[٤].

وفيما بعد صار (التكيف مع النُّظم الاستبدادية) سياسة رسمية[٥]، كما بدا في وثيقة مجلس الأمن القومي رقم (NSC ٦٠٠٥)، والتي أقرت أنّ الولايات المتحدة تتبنّى سياسة التسامح مع الحكومات الاستبدادية في إفريقيا ما دامت تحافظ على الاستقرار[٦]!

ويمكن القول بأنّ الإدارة الثانية لأيزنهاور حافظت على الأهداف الرئيسة للولايات المتحدة، واعتبر أيزنهاور أنّ الحركة القومية في إفريقيا أمر مرغوب فيه؛ لكن بما لا يشكّل تهديداً لعلاقته مع حلفائه الأوروبيين[٧]، وبرغم ملامسة الإدارة للمعضلات الرئيسة التي عانتها القارة[٨]؛ فإنها لم تُصغِ إلى الرؤية المحلية للزعماء الأفارقة، وبخاصة كوامي نكروما، وغلّبت الإدارة الأمريكية العامل الاستراتيجي، ربما بحكم الخلفية العسكرية للرئيس أيزنهاور، فظلّت الكثير من البرامج والسياسات حبيسة الإطار النظري والتعقيد البيروقراطي دون فاعلية كبيرة، وظلّت النظرة السائدة هي: اعتبار القارة جزءاً من ساحات الحرب الباردة ■

(١) McNeil. Brian Edward.Op.Cit.pp.121-123.

(٢) Ibid.p132.، وأضاف أنّ هناك اعتقاداً أنّ تصفية لومومبا قد تمّت في ١٧ يناير ١٩٦١م قبل ثلاثة أيام من وصول كيندي إلى البيت الأبيض.

(٣) Telegram From The Department of State to The Embassy in Ghana, October, 13,1960.

(٤) Memorandum Of Discussion At 432nd Meeting Of The National Security Council, Jan.14,1960

(٥) من الأمثلة الشائعة على تأييد الولايات المتحدة للنُّظم الاستبدادية استبدالها بالزعماء الوطنيين كمانديلا ونكروما أمثال موبوتو. Yiesha.L,Thompson,African American And United States Policy Toward African :An Analysis Of The Influence Of Trans Africa, Howard University.2009,p,23

(٦) NSC, 6005/1, April,9,1960.

(٧) بينما كان كيندي ينظر إلى البعد القومي في العالم الثالث كعنصر مهم في الحرب الباردة، راجع: Muehlenbeck.Phiplip.Emil, Betting On The Dark Horses :Join Kennedy›s Courting Of Africa Nationalist Leaders. The George Washington University. 2007. PP. 4-5.
وانظر أيضاً:
Steven,Metz, American Attitudes Toward Decolonization In Africa, Political Science Quarterly.99.3.1984. p. 515.

(٨) من أهم المعضلات في إفريقيا: وجود الدولة قبل الأمّة في ظل الحدود التي رسمها الاستعمار، وأيضاً تعدد ولاء الفرد لمؤسسات أخرى؛ منها الأسرة والقبيلة، راجع: Thomas,Darry&Mazrui,Ali, Africa›s Post-Cold War Demilitarization: Domestic And Global causes, Journal of International Affairs, 46,1,1992, pp,159-160.

American politics towards sub-Saharan Africa (1957 – 1961): a documentary study



Zakaria Sadiq Errifai, PhD

Participant lecturer, Modern History – Education College / Al Mansoura University

The strategic importance of Africa as well as its economic sources has been clear to all. Hence, it is logical that the US seeks to form a political vision for its objectives and goals in the sub Saharan Africa upon the regional and global changes, and on top of them the cold war and the increasing spread of nationalism movement.

One can say that the second period of Eisenhower administration has seen a wide mobilization, and through several tools, in an attempt to understand the situations reality in Africa, and how to deal with them in a way to achieve its goals.

The second administration of Eisenhower kept the major objectives of the USA and among them the protection of continuing bringing first materials and strategic goods from Africa to America and Europe, and at the same time preventing the Soviet Union and limiting the spread of communism.

The second administration of Eisenhower saw the nationalism movement in Africa as something good; but as that does not create any threat to its relations with its European allies. Although the administration touched the principal problems that Africa suffered from, it did not listen to the local vision of the African leaders, especially Kwame Nkrumah. The American administration favored the strategic factor and pragmatic politics in its dealing with the African countries, as in the Congo crisis. So, a lot of programs and policies remained limited to the theoretical frame without any big effect. Hence, the popular view stayed as: considering the continent a part of the cold war areas ■